بصورة مباشرة • ويقف المؤلف عند واقعة انهاء مهمة الخبراء السوفييت في الجيش المصري خلال عام ١٩٧٢ وكيف انها لقيت ترحابا في اسرائيل ، رغـــم انهم اساءوا فهم الغرض الحقيقي منها والذي كان كامنا لدى الرئيـس المصري وجوهرية التوجه الى الحرب •

لقد ظلت مشكلة الحصول على قاذفات بعيدة المدى تعادل الفانتوم ، ونعني بها الميج ٢٣ ، تؤرق القيادة المصرية لتستطيع ان تروع بها اسرائيل بتهديد مراكز الكثافة السكانية فيها• وقد قدرت المخابرات الاسرائيلية ان مصر لـن تستطيع الحصول على مثل هذا السلاح قبـل عام ١٩٧٥ ، الامر الذي رتبوا عليه توقع عـدم نشوب الحرب قبل هذا التاريخ •

ويسوق هرتزوج الحديث الصحفي الهـــام الذي ادلى به الرئيس السادات في ٩ ابريل عام ١٩٧٣ الى بورشجريف محرر النيوزويك، والذي لمح فيه الى حتمية المعركة • وكيف ان مختلف المراقبين الاسرائيليين والغربيين - باستثنـاء هنري كيسنجر - لـــم يعيروا هذا الحديـث الاهتمام الواجب بسبب اعتقادهم بخطـــورة مشكلة القاذفات البعيدة المدى بالنسبة لمصر•

ويروي الكاتب كيف ان النجاح الاعظم للرئيس المصري تمثل في انجازاته - بالتنسيق مـــع الرئيس السوري حافظ الاسد - في توحيـــد العالم العربي رغم ما لقيه من متاعب • وتدعم موقف كل من مصر وسوريا بحصولهما علـــى الصواريخ الروسية سكود وفروج بعيدة المدى • وكان اقوى رد على التهديد الجوي الاسرائيلي التنسيق مع الدول النفطية العربية لاستخدام سلاح البترول •

وفي الفصلين الثالث والرابع يعالج المؤلف تلك الشبكة المعقدة من العوامل والعلاقات التـــي كونت نسيج الوضع الاستراتيجي والسياســي بين المتصارعين قبل اندلاع القتال ، والتي ادت فيما بعد الى ذلك الخطأ الفاحش الذي وقعت فيه القيادة الاسرائيلية حين اساءت تقديـــر النوايا المصرية والسورية لدرجة جعلت حاييم هرتزوج يقول ان الاسرائيليين كانت لديهـم العيون - التي كانت ترى الحشود وكل اشارات الحرب - ومع ذلك فانهم ما كانوا يبصرون •

لقد وضع العرب خطتهم على العديـد مـن الدراسات للمذهـب العسكري الاسرائيلـي ، ولاحظوا بمزيد من الغبطة الثقة المفرطة بالنفس لدى الاسرائيليين • وبينما ركن الاسرائيليون الى اوهامهم تلك عمد المصريون الى تحليل كل المشاكل التي يتوقعون ان تجابههم عند قيامهم بعبور قناة السويس • وعلى سبيل المثال تم تسليح الموجات الاولـى من المشاة بمدافـع صاروخية ضد الدبابات ، وكان واحدا مـن الحلول المناسبة لتأمين الاندفاعة الاولى مـن الهجوم • كما تم تزويدهم بالذخيرة الكافيـة والسلاســم وخراطيم المياه والمدافع السهلـة الحركة ، وذلك لتأمينهم عند اقتحام الساتـر الترابي على الضفة الشرقية للاستيلاء عـلى خط بارليف •

ويقول هرتزوج انه كلمـا اقتربت ساعـة الصفر ازداد حذر الجنود المصريين لدرجـة ان نحو ٩٥٪ منهم عرفوا بالحرب صباح يـوم ٦ اكتوبر فقط ، معنى ذلك ان المخططين العرب نجحوا في تضليل القوات الاسرائيلية والمخابرات الغربية الى ابعد حد •

لقد ظلت المخابرات الاسرائيلية اسيرة فكرتها الجامدة ، بان السادات لن يبدأ بشن الحرب طالما لم يجد حلا لمشكلة الهجوم الاسرائيلـي الجوي في العمق ، وهذه الفكرة اسدلت عـلى عيونهم غشاوة كثيفة جعلتهم لا يدركون ابعاد التحركات التي تتراءى لهم والتي ظنوا انها لا تعدو ان تكون مناورات ليس الا • وفي اليومين السابقين عـــلى اندلاع القتال ايقن القادة الاسرائيليون ان الحرب باتت وشيكـة لدرجة جعلت دافيد العازار يقترح توجيه ضربة وقائية ضد سوريا •

وفي اجتمـاع عقـد برئاسـة غولدا مائير في الثامنة صباح السبت توقع الجميع الحرب في السادسة مساء نفس اليوم ، لذا فوض رئيس الاركان بالدعوة الى تعبئة مائة الف مـــن الاحتياط • وجاءت الساعة الحاسمة حين اجتمع مجلس الوزراء في الظهر ، حين تم استدعـاء